



المفاوضات كأداة مسرحية تحليل لنهج إدارة ترامب تجاه إيران في ظل التصعيد الإقليمي

بقلم

الباحث بختيار أحمد صالح



تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزاً علمياً بحثياً يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والاجتماعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

مركز حمورابي

للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

تُعد العلاقات الأمريكية- الإيرانية من أكثر العلاقات تعقيداً في النظام الدولي المعاصر، حيث تتداخل فيها الأبعاد الجيوسياسية، والأمنية، والأيدولوجية، والأقتصادية. منذ انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي عام 2018، دخلت هذه العلاقة مرحلة جديدة من التوتر، اتسمت بسياسة الضغط الأقصى التي تبنتها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. ومع تصاعد الأزمات في منطقة الخليج، خاصة ما يتعلق بأمن الطاقة والممرات البحرية، أصبحت المفاوضات بين الطرفين أداة مركزية لإدارة الصراع، وإن كانت محدودة الفاعلية. تسعى هذه الورقة إلى تحليل طبيعة المفاوضات الجارية بين الولايات المتحدة وإيران، وتفكيك ما إذا كانت هذه العملية تمثل دبلوماسية حقيقية تهدف إلى تسوية النزاع، أم أنها أقرب إلى مسرح سياسي يهدف إلى إدارة التصعيد دون الوصول إلى حلول جذرية. كما تستعرض الورقة دور العوامل الإقليمية والدولية، وتأثير الخطاب التصعيدي، وحدود الدبلوماسية القسرية، وإمكانيات تحقيق الاستقرار في ظل بيئة استراتيجية شديدة الهشاشة.

أولاً: الإطار النظري- الدبلوماسية القسرية والمسرح السياسية

1. الدبلوماسية القسرية (Coercive Diplomacy): تشير الدبلوماسية القسرية إلى استخدام التهديدات أو الضغوط العسكرية والاقتصادية لإجبار الطرف الآخر على تغيير سلوكه دون اللجوء إلى حرب شاملة. في الحالة الأمريكية- الإيرانية، تتجلى هذه الإستراتيجية في:

- أ. فرض العقوبات الاقتصادية.
- ب. الحصار البحري.
- ت. التهديد باستخدام القوة العسكرية.

غير أن هذه المقاربة تواجه تحديات كبيرة عندما يكون الطرف المستهدف، مثل إيران، يمتلك قدرة على الصمود الإستراتيجي ويعتمد على أدوات ردع غير تقليدية.

2. المفاوضات كمسرح سياسي: تُستخدم المفاوضات أحياناً كأداة لإدارة الصورة العامة (Narrative Management)، وليس بالضرورة لتحقيق اختراق دبلوماسي. في هذا السياق، تصبح:

- أ. التصريحات السياسية جزءاً من الأداء المسرحي.
- ب. اللقاءات الدبلوماسية وسيلة لكسب الوقت.
- ت. التفاوض أداة لإعادة ترتيب موازين القوة.

ثانياً: السياق الحالي للمفاوضات الأمريكية- الإيرانية

تشير المعطيات الحالية إلى تسارع الجهود لإطلاق جولة جديدة من المفاوضات، في ظل اقتراب انتهاء وقف إطلاق النار. هذا التسارع يعكس عاملين رئيسيين:

1. عامل الضرورة: تصاعد التوتر في الخليج، تهديد إمدادات الطاقة العالمية ومخاطر الإنزلاق إلى مواجهة عسكرية مباشرة.

2. عامل الهشاشة: غياب الثقة بين الطرفين، تضارب الأهداف الإستراتيجية وبيئة إقليمية غير مستقرة وبالتالي، فإن المفاوضات لا تنطلق من أرضية تفاهم، بل من حالة إدارة أزمة.

ثالثاً: استراتيجية إدارة ترامب- بين الضغط والسيطرة على السرد

1. فرض الإطار التفاوضي: اعتمدت إدارة ترامب على خطاب حاد يصف المفاوضات بأنها الفرصة الأخيرة، وهو ما يعكس محاولة فرض شروط مسبقة، تقليص هامش المناورة الإيرانية و خلق ضغط نفسي وسياسي على طهران.

2. التصعيد العسكري كأداة تفاوض: يتجلى ذلك في اعتراض سفن إيرانية، تعزيز الوجود العسكري في الخليج والتهديد بضرب البنية التحتية. لكن هذه الاستراتيجية تحمل مفارقة: كلما زاد الضغط، تقلصت فرص التوصل إلى تسوية.

رابعاً: الموقف الإيراني- مقاومة الضغوط والحفاظ على النفوذ

تتبنى إيران موقفاً قائماً على عدة مرتكزات:

1. رفض التفاوض تحت الضغط: ترى طهران أن التفاوض في ظل العقوبات والحصار يُعد تنازلاً استراتيجياً.
2. التمسك بالبرنامج النووي: ترفض إيران أي اتفاق طويل الأمد يحد من قدراتها النووية بشكل جذري.
3. استخدام أوراق القوة الإقليمية: تشمل التأثير في مضيق هرمز، دعم حلفاء إقليميين و القدرة على التصعيد غير المباشر.

خامساً: فجوة التوقعات بين الطرفين

تمثل هذه الفجوة العقبة الأساسية أمام أي اتفاق:

1. القضية.
2. الموقف الأمريكي.
3. الموقف الإيراني.
4. البرنامج النووي.
5. تجميد طويل الأمد.
6. استمرار محدود.
7. العقوبات.
8. رفع تدريجي مشروط.
9. رفع فوري.

10. مضيق هرمز.

11. حرية الملاحة.

12. ورقة ضغط استراتيجية.

هذه الفجوة تعكس عدم توازن في التوقعات، وهو ما يؤدي غالبًا إلى فشل المفاوضات.

سادسًا: دور القوى الإقليمية (القوى الوسطى)

1. تركيا: تلعب دور الوسيط غير المباشر مستفيدة من علاقاتها مع الطرفين وموقعها الجيوسياسي.

2. باكستان: تحاول تحسين صورتها الدولية و لعب دور دبلوماسي نشط.

التحديات رغم أهمية هذه الأدوار، إلا أنها قد تعقد التنسيق وتعكس مصالح متضاربة.

سابعًا: تأثير الخطاب التصعيدي على فرص التفاوض

الخطاب السياسي يلعب دورًا حاسمًا في تشكيل البيئة التفاوضية:

1. التهديدات الأمريكية: ضرب منشآت حيوية و تصعيد عسكري محتمل.

2. الرد الإيراني: التلويح بالتصعيد ورفض التنازلات.

النتيجة: تحول المفاوضات من أداة لحل النزاع إلى وسيلة لإدارة التصعيد.

ثامنًا: عامل الوقت وضغط وقف إطلاق النار

يشكل انتهاء وقف إطلاق النار عنصر ضغط مزدوج من جهة يدفع الأطراف للتفاوض ومن جهة يعزز التصلب

التفاوضي و يزيد من صعوبة تقديم تنازلات وهذا ما يُعرف بمفارقة الوقت في التفاوض.

تاسعًا: السيناريوهات المحتملة

1. اتفاق شامل: (غير مرجح) يتطلب تنازلات كبيرة و بناء ثقة متبادلة.

2. تفاهم محدود: (الأكثر احتمالاً) يشمل تمديد وقف إطلاق النار و إجراءات بناء ثقة.

3. فشل المفاوضات: يؤدي إلى تصعيد عسكري و اضطراب اقتصادي عالمي.

عاشرًا: التأثيرات الجيوسياسية والاقتصادية

1. أمن الطاقة: مضيق هرمز يمثل شريانًا حيويًا وأي اضطراب يؤدي إلى تقلبات في الأسواق.

2. الاستقرار الإقليمي: خطر توسع الصراع يؤدي إلى زيادة الاستقطاب.

3. النظام الدولي: اختبار لفعالية الدبلوماسية وإعادة تشكيل الأدوار الإقليمية.

الخاتمة

تُظهر هذه الورقة التحليلية أن المفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران في ظل إدارة ترامب لا يمكن فهمها كعملية دبلوماسية تقليدية، بل كجزء من إستراتيجية أوسع لإدارة الصراع. وإن استخدام الضغط العسكري والخطاب التصعيدي يحدّ من فرص التوصل إلى اتفاق حقيقي، ويحوّل المفاوضات إلى أداة تكتيكية أكثر منها إستراتيجية. في ظل هذه المعطيات، يبدو أن أفضل سيناريو ممكن هو التوصل إلى تفاهم محدود يمنع الانزلاق نحو مواجهة مفتوحة، دون معالجة الجذور العميقة للنزاع. وبالتالي، فإن الدبلوماسية في هذه الحالة ليست وسيلة للحل، بل آلية لإدارة الأزمة.